الفصل السابع:

أسباب قبول الفتن،
وطريقة الوقاية من فتنة الصور

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السابع:

أسباب قبول الفتن، وطريقة الوقاية من فتنة الصور

إن أسباب قبول الفتن كثيرة جداً، فهل عرفها الناس وابتعدوا عنها؟ أم جهلوها، وعملوا بها؟ أم لا عرفوها ولا جهلوها؟ لهذا سأذكر أسباب قبول الفتن؛ ليتذكر العارف ويحذر غيره و يتعلم الجاهل؛ ليعمل بأسباب النجاة، ويزجر الغافل. فمن أسباب الفتن:

١- الإعراض عن الحق:

لحديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه، في قصة الثلاثة الذين دخلوا على رسول الله ﷺ وهو يحدث أصحابه فقال ﷺ: **«أما أحدهم فآوى إلى الله فآواه الله. وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه. أما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه»**(١).

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه القيم «الفوائد»: «لما أعرض الناس عن تحكيم الكتاب والسنة والمحاكمة واعتقدوا عدم الإكتفاء بهما وعدلوا إلى الآرآء والقياس والإستحسان وأقوال الشيوخ، عرض لهم من ذلك فساد في فطرهم، وظلمة في قلوبهم، وكدر في أفهامهم، ومحق في عقولهم، وعمتهم هذه الأمور، وغلبت عليهم، حتى ربى فيها الصغير، وهرم عليها الكبير، فلم يروها منكراً، فجاءتهم دولة أخرى، قامت فيها البدعة مقام السنة، والنفس مقام العقل، والهوى مقام الرشد، والضلال مقام الهدى، والمنكر مقام المعروف، والجهل مقام العلم، والرياء مقام الإخلاص، والباطل مقام الحق، والكذب مقام

---

(١) رواه البخاري (١/ ٢٠٧) رقم (٦٦) ومسلم (١٤/ ١٣٣) رقم (٢١٧٦).

الصدق، والمداهنه مقام النصيحة والظلم مقام العدل، فصارت الدولة والغلبه لهذه الأمور، وأهلها هم المشار إليهم، وكانت قبل ذلك لأضدادها، وكان أهلها هم المشار إليهم، فإذا رأيت دولة هذه الأمور قد أقبلت، ولآبائها قد نصبت، وجيوشها قد ركبت، فبطن الأرض والله خير من ظاهرها، وقلل الجبال خير من السهول، ومخالطة الوحوش أسلم من مخالطة الناس...». أهـ

٢- اتباع الهوى

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ (القصص: ٥٠)، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيراً لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام: ١١٩).

وقال تعالى: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ (الأنعام: ٧١)، وقال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (القصص: ٥٠).

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كنت عند عمر فقال أيكم سمع رسول الله ﷺ يذكر الفتن؟ فقال قوم: نحن سمعناه. فقال لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره؟ قالوا: أجل قال تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة، ولكن أيكم سمع النبي ﷺ يذكر الفتن التي تموج موج البحر؟ قال حذيفة: فأسكت القوم فقلت: أنا. قال: أنت لله أبوك. قال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً أي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه»**[1].

---

(١) رواه مسلم (٢/١٤٩-١٥٠) رقم (١٤٤) وأحمد (٥/٤٠٥).

وقال علي رضي الله عنه: «الهوى عند من خالف السنة حق وإن ضربت فيه عنقه»[١].

وقال محمد بن سيرين: «أسرع الناس ردة أهل الأهواء»[٢].

وقيل لأبي بكر بن عياش: من السني؟ قال: «الذي إذا ذكر الأهواء لم يتعصب لشيء منها»[٣].

وقال ابن عون: «... أو غلب الهوى على القلب استحسن الرجل ما كان يستقبحه»[٤].

وسئل ابن عيينة ما بال أهل الأهواء لهم محبة شديدة لأهوائهم فقال: «أنسيت قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾»[٥].

وقال ابن تيمية: «وصاحب الهوى يعميه ويصمه الهوى فلا يستحضر ما لله ورسوله في ذلك ولا يطلبه ولا يرضى لرضا الله ورسوله ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى إذا حصل ما يرضا بهواه، ويغضب إذا حصل ما يغضب له بهواه، ويكون مع ذلك معه شبه دين... بل قصد الحمية لنفسه وطائفته أو للآباء ليعظم هو ويثنى عليه أو فعل ذلك شجاعة وطبعاً أو لعرض من الدنيا...»[٦].

وقال الشاطبي: «ولذلك سمي أهل البدع أهل الأهواء، لأنهم اتبعوا أهواءهم فلم يأخذوا بالأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها حتى

---

(١) الشرح والإبانة (١٢٢).

(٢) الإبانة (٢/٤٣١).

(٣) شرح أصول الاعتقاد اللالكائي (١/٦٥).

(٤) الشرح والإبانة (١٣١).

(٥) مجموع الفتاوى (١٠/١٧٠).

(٦) منهاج السنة (٥/٢٥٦).

يصدروا عنها، بل قدموا أهواءهم واعتمدوا على آرائهم، ثم جعلوا الأدلة الشرعية منظوراً فيها وراء ذلك...»[١].

فبسبب الهوى تعلق الناس بالصور، وهذا التعلق أضعف الإيمان في صدور المشاهدين لها وأصبح الكثير من البشر لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً إلا ما أشرب من هواهم.

وصدق من قال:

إذا المرء لم يغلب هواه أقامه .... بمنزلة فيها العزيز ذليل

وقال آخر:

تجنب ركوب الرأي فالرأي ريبة .... عليك بآثار النبي محمد

فمن يركب الآراء يعم عن الهدى .... ومن يتبع الآثار يهد ويحمد

وقد ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في روضة المحبين خمسين أمراً للتخلص من اتباع الهوى.

٣- الغفلة:

فالغفلة التي جعلت القلوب لاهية والعقول سارحة لا تذكر موتاً ولا حساباً ولا جنة ولا ناراً كما قال الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ، مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ، لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنبياء: ١-٣).

---

(١) الاعتصام (٢/١٧٦).

٤- النفاق:

والنفاق بنوعيه بلوى لا يكاد يسلم منه إلا من سلمه الله، وبالرغم من كثرة الأدلة والبراهين الصريحة في التحذير منه إلا أن وقوع المسلمين فيه بكثرة. فالنفاق الأصغر بداية الطريق إلى النفاق الأكبر، والمنافق يسلك هذا المسلك يتظاهر بالإسلام ويبطن العداء والبغضاء له.

وقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٤٥).

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: «فالكفار المجاهرون بكفرهم أحق منهم وهم فوقهم في دركات النار لأن الطائفتين اشتركتا في الكفر ومعاداة الله ورسله وزاد المنافقون عليهم بالكذب والنفاق وبلية المسلمين بهم أعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين. ولهذا قال تعالى في حقهم: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ ومثل هذا اللفظ يقتضي الحصر لا عدو إلا هم، ولكن لم يرد هاهنا من إثبات الأولوية والأحقية لهم في هذا الوصف، وأنه لا يتوهم بانتسابهم إلى المسلمين ظاهراً وموالاتهم لهم ومخالطتهم إياهم أنهم ليسوا بأعدائهم، بل هم أحق ممن باينهم في الدار ونصب لهم العداوة وجاهرهم بها، فإن ضرر هؤلاء المخالطين لهم المعاشرين لهم وهم في الباطن على خلاف دينهم أشد عليهم من ضرر من جاهر بالعداوة وألزم وأدوم، لأن الحرب مع أولئك ساعة أو أياماً ثم ينقضي ويعقبه النصر والظفر، وهؤلاء معهم في الديار صباحاً ومساء يدلون العدو على عوراتهم ويتربصون بهم الدوائر ولا يمكنهم مناجزتهم فهم أحق بالعداوة من بين المجاهرين...»[1].

---

(١) «طريق الهجرتين وباب السعادتين» (ص٥٩٥).

٥- عدم مراقبة الله تعالى:

لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ، إِذْ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ، مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(ق: ١٦-١٨).

وقوله الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾(العلق: ١٤).

وقال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (يونس: ٦١).

ومن راقب الله ترك ما نهاه الله عنه.

فمن لم يراقب الله عز وجل لا يتحاشا ما نهاه الله عنه. ويسهل عليه الوقوع في الفتن.

وقد أحسن القائل:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل .... خلوت ولكن قل عليّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة .... ولا أنما تخفيه عليه يغيب

٦- عدم النظر إلى العاقبة:

قال ابن القيم: «وليعلم العاقل أن العقل والشرع يوجبان تحصيل المصالح وتكميلها وإعدام المفاسد وتقليلها، فإذا عرض للعاقل أمر فيه مصلحة ومفسدة، وجب عليه أمران: أمر علمي، وأمر عملي.

فالعلمي معرفة الراجح من طرفي المصلحة والمفسدة، فإذا تبين له الرجحان وجب عليه إيثار الأصلح به»[١].

وأعقل الناس من لم يرتكب سبباً .... حتى يفكر ما تجني عواقبه

٧- الفتور في الدين:

كل شخص معرض للفتور والضعف كتعرضه لنقص الإيمان، ولكن من كانت فترته إلى المعاصي فهو على خطر عظيم.

لقول رسول الله ﷺ قال: «**إن لكل عمل شرة، ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد ضل**»[٢].

٨- التقليد:

وهو من أعظم الأمراض التي تسبب انتشار وتوقع الناس فيها، فقد ثبت في الحديث الصحيح أن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب فقال: «**يا عدي اطرح عنك هذا الوثن**».

وسمعته يقرأ سورة براءة: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ**﴾ (التوبة: ٣١) قال: «**أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه**»[٣].

---

(١) الجواب الكافي (ص ٢٤٣) بتحقيق أسامة.

(٢) رواه أحمد في مسنده من حديث عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما وهو في (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين) (٥٤٦/١) لشيخنا الوادعي رحمه الله.

(٣) رواه الترمذي (٥٦/٣) رقم (٣٣٠٦) كما في (صحيح الترمذي) للألباني رحمه الله.

٩- صرف المال فيما حرم الله:

وكثرة المال فتنة لكل مفتون. لاسيما في عصرنا هذا لحديث كعب بن عياض رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال**»(١).

فبسبب وجود المال اشتريت التلفزيونات والفيديوهات وشربت الخمور وشوهدت الدشوش وكثرت المنكرات.

وينبغي أن يعلم أن المال يكون عند أناس فتنة وعند آخرين نعمة، فمن صرفه في غير موضعه الشرعي فهو نقمة عليه، ومن صرفه فيما هو مشروع أو مباح فهو نعمة له قال ﷺ: «**نعما بالمال الصالح للرجل الصالح**»(٢).

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في «الفوائد»: (وللحرص حد) وهو الكفاية في أمور الدنيا وحصول البلاغ فيها، فمتى نقص ذلك كان مهانة وإضاعة، ومتى زاد عليه كان شراً ورغبة فيما لا تحمد الرغبة فيه.

فقد صير المال أناساً عبيداً له إما بمحبته الزائدة وإما بالانشغال به عن ما أوجب الله على العبد فقد قال النبي ﷺ: «**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش...**»(٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (التغابن: ١٥).

---

(١) رواه أحمد (١٦٠/٤) وصححه شعيب برقم (١٧٤٧١) وأخرجه الترمذي برقم (٢٣٣٦) وابن حبان (٣٢٢٣) والحاكم (٣١٨/٤) والطبراني في الكبير (٤٠٤/١٩) وفي الأوسط (٣٣١٩).

(٢) رواه أحمد في المسند (١٩٧/٤، ٢٠٣) وصححه شعيب وفي الفضائل برقم (١٧٤٥) وأبو يعلى في المسند برقم (٧٣٣٦) والحاكم (٢/٢).

(٣) رواه البخاري (٢٨٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى، أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾ (العلق: ٦-٧).

فالمال وبال على كثير من الناس ووسيلة من وسائل الانحراف عن الحق ولهذا قال ﷺ: «اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء»[1].

الوقاية من فتنة الصور:

من الملاحظ أن كلَ إنسان يقي نفسه الحر والبرد خوفاً على صحته؛ فكما أنه بحاجة ضرورية إلى هذه الوقاية فحاجته إلى الوقاية من الفتن في الدين أهم وأولى، وسأذكر بعض الأسباب لعل من أراد الخير أن ينتفع بها؛ وهي:

١- **مجاهدة النفس ومحاسبتها:** قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...﴾ (العنكبوت: ٦٩).

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: علق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهاداً، وأفرض الجهاد جهاد النفس وجهاد الهوى وجهاد الشيطان وجهاد الدنيا. فمن جاهد هذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فإنه من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد.

قال الجنيد: والذين جاهدوا أهواءهم فينا بالتوبة لنهدينهم سبل الخلاص، ولا يتمكن من جهاد عدوه في الظاهر إلا من جاهد هذه الأعداء باطنا، فمن نصر عليها نصر على عدوه، ومن نصرة عليه نصر عليه عدوه.

فكم من نفس أنست صاحبها عظمة ربه وأفسدت عليه قلبه وأذهبت البهاء عن وجهه، تجعل العين تلذذ والقلب يتعلق بالمناظر ويتألم، فالنفس أساس كل

---

(١) رواه البخاري (١١/ ٣٢٩) رقم (٦٤٤٩) ومسلم (١٧/ ٤٤) رقم (٢٧٣٧).

خير وكل شر، فإذا انتصر الإنسان على نفسه نجا من الأخطار وإن انتصرت عليه وقع في الهلاك قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)[١]. أهـ

وقال أيضاً: «ولما كان جهاد أعداء الله في الخارج فرعا عن جهاد العبد نفسه في ذات الله كما قال النبي ﷺ: «**المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**» رواه أحمد (٩/٢٤٠٢٢) من حديث فضالة وابن حبان (٤٨٦٢) كان جهاد النفس مقدماً على جهاد العدو في الخارج، وأصلاً له، فإنه ما لم يجاهد نفسه أولا لتفعل ما أمرت به، وتترك ما نهيت عنه، ويحاربها في الله، لم يمكنه جهاد عدوه في الخارج، فكيف يمكنه جهاد عدوه والانتصار منه، وعدوه الذي بين جنبيه قاهر له، متسلط عليه، لم يجاهده ولم يحاربه في الله...»[٢]. أهـ

فالنفس إذا رسخ الإيمان بالله فيها كرهت الباطل وابتعدت عن الأهواء المضلة.

فمن يحاسب نفسه اليوم هان عليه ما سيلقاه في الغد قال تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء: ١٢٣).

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ (فصلت ٤٦).

وقال تعالى: ﴿لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنبياء: ٣).

فهكذا الإنسان يجب أن يحاسب نفسه هل ألهى قلبه وضيع وقته وهو ينظر إلى ما حرم الله أم استغل عمره فيما ينفعه في الدنيا والآخرة وراقب الله في السر والعلن؟

---

(١) الفوائد (ص ٧٨).

(٢) الزاد (٣/٣).

فقدم فدتك النفس نفسك إنها .... هي الثمن المبذول حين تسلم
فما ظفرت بالوصل نفس مهينة .... ولا فاز عبد بالبطالة ينعم
فبالله ما عذر امرء هو مؤمن .... بهذا ولا يسعى له ويقدم
ولكنما التوفيق بالله إنه .... يخص به من شاء فضلا وينعم

٢- التوبة: قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣٠، ٣١)، فبدأ الله بوجوب غض البصر في الآيتين ثم ختمهما بوجوب التوبة من إطلاق النظر لأن في غض البصر سبب فلاح العبد وسعادته ونجاته.

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً﴾ (النساء: ٢٧).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التحريم: ٨).

٣- غض البصر: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ وقوله: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً﴾ (النور: ٢١) فجعل سبحانه غض البصر وحفظ الفرج هو أقوى تزكية للنفس، وبين أن ترك الفواحش من زكاة النفوس، وزكاة النفوس تتضمن زوال جميع الشرور، من الفواحش والظلم والشرك والكذب وغير ذلك.

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٢٨).

وغض عن المحارم منك طرفا ..... طموحا يفتن السرجل اللبيبا
فخائنة العيون كأسد غاب ..... إذا ما أهملت وثبت وثوبا
ومن يغضض فضول الطرف عنها ..... يجد في قلبه روحا وطيبا

٤- تقوى الله: قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾ (الطلاق: ٢).

وقال تعالى: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾ (الأنفال: ٢٩).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ (النحل: ١٢٨).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَ يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلاَ تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ (لقمان: ٣٣).

وقد أحسن من قال:

بتقوى الإله نجا من نجا ..... وفاز وصار إلى ما رجا
ومن يتق الله يجعل له ..... كما قال من أمره مخرجا

٥- التوكل على الله: قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣).

وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (إبراهيم: ١١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال: ٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقي في النار وقالها محمد حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»[1].

٦- **الصبر والصلاة:** قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣).

وقالت أم سلمة رضي الله عنها استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعاً يقول: «من يوقظ صواحب الحجرات لكي يصلين؟ رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (الأعلى: ١٤، ١٥).

٧- **الإخلاص:** من أعظم أسباب الوقاية من الفتن إخلاص العبد عبادته لله عز وجل ومحبته له.

قال شيخ الإسلام: «والإنسان لا يترك محبوباً إلا بمحبوب آخر يكون أحب إليه منه، أو خوفاً من مكروه. فالحب الفاسد إنما ينصرف القلب عنه بالحب الصالح، أو بالخوف من الضرر.

---

(١) رواه البخاري رقم (٤٥٦٤).

(٢) رواه البخاري رقم (٧٠٦٩).

قال تعالى في حق يوسف: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف: ٢٤). فالله يصرف عن عبده ما يسوءه من الميل إلى الصور والتعلق بها، ويصرف عنه الفحشاء بإخلاصه لله. ولهذا يكون قبل أن يذوق حلاوة العبودية لله والإخلاص له بحيث تغلبه نفسه على اتباع هواها. فإذا ذاق طعم الإخلاص لله وقوي في قلبه انقهر له هواه بلا كبير علاج»[1]. أهـ

قال بن القيم: «لقاح الهمة العالية: النية الصحيحة، فإذا اجتمعا بلغ العبد غاية المراد. ونسيان رؤية المخلوقين بدوام النظر إلى الخالق بحث على الأخذ بعالي الأمور»[2]. أهـ

٨- **التفقه في الدين:** قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٢). وقال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقه في الدين»[3].

ولقد كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني»[4].

فمن تفقه في دين الله عرف ما ينفعه وتجنب ما يضره، ومن لم يتفقه في الدين ربما غرق في المعاصي والفتن وهو لا يشعر.

ووسائل التفقه في الدين أصبحت متوفرة ولله الحمد: فالدروس الفقهية قائمة في المراكز العلمية والمساجد، وسؤال أهل العلم يدل الحائر إلى الصواب،

---

(١) كما في مقتطفات من كتاب العبودية (ص٣١).

(٢) الفوائد (ص٢٦١).

(٣) رواه مسلم (٧/١١٤) رقم (١٠٣٧) وأحمد (٤/٩٩) عن معاوية رضي الله عنه.

(٤) سبق تخريجه.

والأشرطة الإسلامية، والكتب خير صديق. فما على طالب النجاة والوقاية من الفتن إلا أن يتعرف على العلماء الموثوق بهم من أهل السنة والجماعة، ثم يدرس عندهم أو يحضر المحاضرات والدروس وقت فراغه أو يسألهم ويستشيرهم فيما أشكل عليه ويقرأ كتبهم ويسمع أشرطتهم.

٩- **الصدق**: قال تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ﴾ (محمد: ٢١).

وقال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٢٤).

وجاء في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة...**»[1].

١٠- **مجالسة الأخيار واجتناب الفساق والأشرار**: لأن التحول عن المجتمع الفاسد إلى مجتمع صالح يعين التائب على إصلاح نفسه و يتغلب على شهوته وهواه: قال تعالى: ﴿وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾ (الكهف: ٢٨).

وقد نصح العالم الرجل الذي قتل مائة نفس بقوله: انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناس يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء[2].

قال الشاعر:

وإذا أردت فضيلة من صاحب .... فانظر بعين البحث عن رفقائه

فالبيئة المحيطة بالإنسان لها أثر عظيم على دين الإنسان وسلوكه وسيرته فكم من شخص بحاجة إلى أن يتحول من بيئة الفساد إلى بيئة الصلاح والاستقامة على الدين.

---

(١) رواه البخاري (١٠/ ٦٢١) رقم (٦٠٩٤) ومسلم (١٦/ ١٣١) رقم (٢٦٠٧).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٦٣٥) رقم (٣٤٧٠) ومسلم (١٧/ ٦٨) رقم (٢٧٦٦).

كما قال الشاعر:

رب مستور سبته شهوة .... فتعرى ستره فانتهكا
صاحب الشهوة عبدا فإذا .... غلب الشهوة أضحى ملكا

١١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

وقال تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٦، ١١٧).

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (الأعراف: ١٦٥).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»[1].

١٢- الدعاء بالثبات على الحق وتمام الهداية: قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦).

---

(١) رواه مسلم رقم (٤٩) والترمذي رقم (٢١٧٢) وابن ماجة (١٢٧٥ و٤٠١٣).

وقال ﷺ : «ما من مسلم يدعوا بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن تدخر له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه السوء مثلها، قالوا: إذن نكثر، قال: «الله أكثر»[١].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات: «اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، واحفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخل إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول بسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين»[٣].

١٣- شغل أو قات الفراغ في الخير: قال الشاعر:

إن الفـــراغ والشـــباب والجـــدة .... مفســـدة للعقـــل أي مفســـدة

---

(١) رواه أحمد (١٨/٣) وجود إسناده شعيب برقم (١١١٣٣) وأخرجه الحاكم (٤٩٣/١) والبزار (٣١٤٤) وعبد بن حميد في المنتخب برقم (٩٣٧) وابن أبي شيبة (٢٠١/١٠).

(٢) رواه أحمد (٢٥/٢) وقال شعيب: إسناده صحيح برقم (٤٧٨٥) عن ابن عمر وأبو داود رقم (٥٠٧٤) وابن ماجة (١٢٧٣/٢) رقم (٣٨٧١) والحاكم (٥١٧/١-٥١٨) وعبد ابن حميد في المنتخب رقم (٨٣٧).

(٣) رواه البخاري في كتاب (الدعوات) باب: «التعوذ والقرآن عند النوم» (١٥١/١١) رقم (٦٣٢٠ و٧٣٩٣ و٢٣٢٠) واللفظ له، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٣١/١٧) رقم (٢٧١٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وقيل في المثل: «إذا كان العمل مجهدة فالفراغ مفسدة».

١٤- السير على نهج السلف الصالح: وهم الصحابة ﷺ، ومن تابعهم بإحسان.

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٣).

والصراط المستقيم هو ما كان عليه الصحابة ﷺ.

وعن عوف بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة؛ فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة؛ فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده؛ لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة؛ واحدة في الجنة، وثنتان وسبعون في النار، قيل: يا رسول الله! من هم؟ قال: الجماعة»[1]، والجماعة هم أصحاب النبي ﷺ ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

وعن المغيرة بن شعبة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا يزال ناس من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون»[2].

وعن ثوبان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»[3].

---

(١) رواه ابن ماجة (٣٩٩٢) وابن أبي عاصم في السنة (٦٣).

(٢) رواه البخاري رقم (٣٦٤٠) ومسلم رقم (١٩٢١).

(٣) رواه مسلم رقم (١٩٢٠).